

الحديدة تمتلك مقومات الجذب السياحي.. لكن أين موقعها على خارطة الاهتمام السياحي؟!



أسواق الحديدة مهرجانات اجتماعية يلتقي فيها سكان المناطق الجبلية بسكان السهل التهامي

ومنتهى السفر. الماضي العريق الحاضر المتطور. عالم متعدد الألوان والأذواق.. رحلة المشقة في عروس البحر الأحمر.. ومن أبرز معالم التوثيق في الحديدة بحسب قول الأستاذ/ عبد الباري طاهر - كالمؤرخ إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي - رحمه الله- القاضي العلامة/ أحمد عثمان مطير - رحمه الله - الوثائقي المؤرخ عبد الرحمن الحضرمي - رحمه الله - الوثائقي الأستاذ/ عبد الباري طاهر الوثائقي الأستاذ/ أحمد جابر عفيف - الوثائقي / أبو القصب الشلال - الباحث الوثائقي / محمد سالم شجاب- الباحث الوثائقي عرفات عبد الرحمن الحضرمي - الباحث الوثائقي عبدا لله الرديني - رحمه الله - الوثائقي قاسم بريه. الوثائقي الأستاذ/ سعيد الجريك - الباحث الوثائقي / العمري - الباحث الوثائقي/ جابر على أحمد - الشيخ المناضل / يحيى منصر شيخ قبيلة الزرائق - الباحث الوثائقي / شرف غالب لقمان - الباحث الوثائقي / فؤاد إبراهيم الحلة - الباحث الوثائقي / فاتك الرديني - الأستاذ الوثائقي/ عبد الرحمن الأهل - رحمه الله - الوثائقي والمؤرخ/ محمد بن عبد الباري وهناك وثائق ومؤرخون وباحثون كثيرون من محافظة الحديدة.

الدول المجاورة، وهذه الوديان تصب بمياهها في البحر معلنة ولدها لهذا الملك الجليل. المنطقة الثالثة شواطئ البحر الأحمر المتفرقة في أبو زهر والنخيلة واللحية والعنبرة وغيرها الكثير من الشواطئ التي تعتبر مرتعا للطيور واستراحة الصيادين.. والحديدة تنقسم إداريا إلى 26 مديرية وبها الكثير من الجزر ضمن أرخبيلات كبيرة، وتعتبر جزيرة كمران أكبر الجزر اليمنية وجزيرتا حنيش وزفر هما أهم جزر أرخبيل حنيش ويعود بداية ظهورها إلى القرن السابع الميلادي كميناء تجاري ومطعة استراحة وبها 20 مركزا سمكيا منها 5 مراكز رئيسية و 15 ثانوية الوزارة بصدد إعادة تاهيل هذه المراكز السكنية تزود البلاد بما يزيد عن 40% من الاحتياجات الحلية وتصدر 10% وربما أكثر حيث تم تصدير 6613 طنا لدول عربية وآسيوية.

تراث وتاريخ.. ولكن!

يقول جوجون بولدي أن مدينة الحديدة ظهرت في العهد الرسولي وتحتديا عام 797م أي نهاية القرن الثامن الهجري. وسبق لنا أن تحدثنا عن قلاع عروس البحر الأحمر كشواهد حيّة على شموخ الماضي وهوان الحاضر فهناك 37 قلعة وحصنا عريقا عصارا أفكار الأجداد و 33 قلعة أثرية تندب حظها بسبب الإهمال وكشفنا عن دهشة اللقاء ومنتعة ما تحمله العروس من جمال وروعة ودهشة.

وفي الحديدة مدن أثرية وتاريخية نسجت ملامح التاريخ.. وزرائق اقتصموا مبنى الأمم المتحدة.. ثمة مقولة هامة لمؤرخ اليمن الكبير القاضي العلامة محمد بن علي الأوك رحمه الله - مفادها إن "الحديدة" أحد أعمدة انتصار ثورة 1962م الأستاذ الكبير أحمد محمد الثعنان رحمه الله - فيقول عن هذه المحافظة المنكوبة في وثائقها وتاريخها وتراثها ومدنها التاريخية بأنها "مرآة اليمن" فهل يا ترى حقا بأنها مرآة اليمن أم مرآة أمام بعض الفاسدين والظلمة. هناك الكثير من الحقائق والوثائق والشواهد التي تؤكد المكانة والدور التاريخي والسياسي والنضالي والبطولي الذي خاضته هذه المحافظة في مقارعة الظلم والفهر والجيورث الإمامي وانتصار ثورة 26 سبتمبر 1926م ولكن الحديدة اليوم تواجه صنوفا من الإهمال والتدمير والسرقعة والإحراق والتهريب الكبيرة الوطنية لهذه المحافظة منذ الستينيات، وأمام هذا الواقع المحزن تبرز العديد من التساؤلات المشروعة.

ونحن بدورنا نساءل متى يتم جمع وتوثيق أشتات الذاكرة الوطنية المعيرة والمهملة في العديد من مديريات محافظة وحفظها في مركز للوثائق في العاصمة، وما هو مصير الوثائق الكثيرة لإدارة المتضامنة والحكم الإمامي ووثائق السنوات الأولى للثورة التي كانت مكدسة في مخازن بيت الشيخ الماجد عبدا لله بن محمد البوني التهامي رحمه الله - والذي كان يعرف أيضا بقصر البوني والقام الإمامي؟! من هو المسؤول عن إحراق ملفات ووثائق الفساد في أرشيف نياحة الأموال العامة في الحديدة؟! ما هي نتائج التحقيقات الأمنية في قضية نهب مخطوطات مديرية بيت الفقيه؟!

عزيمة الزرائق!!

مدينة الترف العلمي.. بيت الفقيه، بعلمائها ومخطوطاتها العلمية ومعاملها التاريخية فيها الجامع الكبير ويعود للعام 950هـ.. وإن شاء الله نحاول في تناول قادم كنف أسرارها العابقة ببخور المساجد الناصعة البياض كعمائم علمائها.. ونبش رفات التاريخ بحثا عن أصل وتاريخ مدينة الترف العلمي.. فرقة الزرائق للرقص الشعبي بمدينة بيت الفقيه بقودها ثلاثة عرافة (الفنيان قويت وعمر مسيك والهيبة) هؤلاء مازالوا أقوياء الجسم والعزيمة.

وبحسب الرواية التي رواها.. "الفنيان قويت" في الولايات المتحدة الأمريكية والملكمة المتحدة (بريطانيا) وغيرها وأيضا في بريطانيا قال كنا نرقص ليل نهار وجاءت امرأة جميلة مثل القمر تتعجب علينا وإحنا في الغدق والأجانب علينا من كل محل وبعدين قال لي واحد من المغتربين اليمنيين يزارنا فيقول هنا هنا هنا الناس كلها أعجبت برقصكم حتى الأميرة ديانا حضرت الحفل حق الليلة وبعدين قابلناها وتكلمت بالإنجليزية بس المترجم قال الأميرة ديانا تقول : الرقص الزرائقي أجمل رقص في العالم".

الأميرة ديانا أعجبت برقصهم.. وأضاف عمر مسيك قائلا : أيوا عجبنا رقصنا وشفتع علينا والشربط موجود ولما رجعنا أهمل الزرائق إهمالا كبيرا واليوم مازالنا نطالب ولازم نأخذ حقتنا وتعجب الناس كلها رقصنا داخل اليمن وخارجه. وتفيد بعض المعلومات والمصادر بأن الأميرة ديانا أعجبت برقص الزرائق وكانت تطلب من الجهات إرسال هذه الفرقة إلى بريطانيا في المهرجانات لكن الجهات وزارة الثقافة والإعلام تتجاهل هذه الفرقة عمدا وأكد عبد الوهاب الوصابي رئيس الفرقة بأن الفرقة رقصت في مقر مجلس الأمم المتحدة، هناك اليوم أكثر من 20 زونوقا من الشباب.. فالزرائق أحلامهم فنونهم ورفقتهم الزرقونية أذهلت العالم فهل يحق أحلامهم في هذه الأيام الوزير الملحق؟!

دهشة.. وتواصل!!

وتبقى بيوت تهامة القشبية توقف السياح لحظات تأمل وترسم على وجوههم أكثر من علامة تعجب.. فأهل مدينة تختصر عناصر الجمال في لمسات بسيطة وخفيفة بطرق تقليدية وغير مكلفة.. بساطة الأدهاش وفتنازيا البناء ذو نكهة ساحلية فريدة في هندسته وإبداعه الفخري.

بيوت تهامة.. دافئة كابتسامة أهلها.. وسبق أن تناولناها..

الحديدة.. (قبلة) الهدوء وركن الجمال المميزة بناسها الطيبين وأهلها المسالمين.. تمتلك لذة السعادة وطعم الاشتياق وأنت تكتب عنها من أجلك أنت.. الحديدة (البحر).. السهل.. الجبل.. الإنسان.. الأرض.. جميعها تنصهر في بوتقة الجمال، شجن خلاق يبدأ عند ناسها بمتعة فضاء النهار كل في أموره.

في الحديدة.. لا شيء غير البحر والشاطئ والنورس.. ثلاثي الحياة هناك وثلاثي الحب والجمال.. يقولون حين تسترخي فوق مقعد على الشاطئ حاول أن تظل عيونك تتهدأ فوق المياه ذات الأمواج الناعمة اللطيفة، ثم عليك أن تنتبه أن ذلك لن يستمر طويلاً.. دعك من العواصف والأعاصير وعيون حبيبتك.

نعم ودعك أنت من ضجيج الروح وضجيج المدينة وأحلام "نوال" البلهاء.. دعك من كل شيء أجبرتك الحياة على الامتزاج به.. وعش قليلاً مع ذلك الكائن أمامك، مع البحر موطن البحارة وسماء الطيور.. أيها البحر.. جد علينا قليلاً بردائك المبعثر على شاطئك لا شيء نملكه كي نعطيك إياه غير نبضات قلوبنا فهل ترضى بذلك!؟

استطلاع/ محمد علي الجعيد

ينضب.. بين ثناياها سطور الملاحم الوطنية والتاريخية.. ومع امتزاجات وجه البحر وتقاسيم سعفات النخيل الباسقات في سماء الدريهيمي والسويقي.. وتتصافح فيها مآذن زيد مع اضواء وجوه مشرقة اكتسبت لونها من عنقايد التمر والبلح.. حتى البحر والسماء.. السهول.. القوارب.. الصيادين.. الغروب.. النخيل والمصايف كلها تداخلت ألوان في إطار بروز واحد.. لوحة واحدة مساحة واحدة.. اسم واحد.. سيمفونية خالدة مطلعها ومنتهائها.. مفردة واحدة.. كلمة فريدة.. تتوزع مقامات ألحانها الطربية بتونج يدع ضمن جملة وعزف موسيقي رائع التقاسيم.. ما بين الألف واللام والماء والدال والياء والدال وأهلاء.. إنها الحديدة.

الجمال المفخ!!

إنجازات تحاكي طبيعة المحافظة كما يقولون.. وشاطئ طويل باهر بزرقته، كأنه الحلم حين يدesh مفاجأة الإبحار في الغامض حين يتكسى سحر أو غرابية.. سيمفونية الجمال والفن وقصيدة لإخلاص رائحة بلاد الطيبين والقلوب البيضاء.. المدينة السمراء.. مدينة التسامح والطيبة والوجد والخلق العظيم.. بلاد الله المتشعة بالروحانية، تتجلي في أبهى صورها المشرقة وهي ترتدي المآذن وتزحم بالأضرحة، وتحمل بين راحتها جوامع عامرة بالصلاة.. ويهيئ الأمل بسعف النخيل المشرب.. وتشرب الربيع وتهذي "الربط" والحناء واللؤلؤ.. أشياء أخرى، أرواح فائتة وأنفاس مغرية ووجوه تزداد جمالا وروعة!!

الجمال المفخ، يعانق مزايا النخيل، وشواطئ الطائف - غليقة - الغازة - العرج - الدريهيمي - أبوزهر - موشج - الغويرق - الخوخة شواطئ ومدن ساحرة لا يمكن تفسير السحر، هذه المدن إما أن تقبلك أو ترفضك.. مدن لا تعرف سوى الحب.. أسطورة صنعت نفسها بمقومات نادرة كاملة في تكوينها.

تبقى مدن الخوخة - الدريهيمي - المنيرة - كمران - الزهرة - الغازة - السخنة - بيت الفقيه بحاجة إلى مزيد من الجهود والريعية والاهتمام الرسمي.. وتمثل لوحة فنية بديعة لجمال الطبيعة الساحر للألبان.. وما هو ابنها الموسيقار الكبير الفنان أحمد فتحي يغني عنها قائلا :

في الحديدة السويدية
طبيب عيشي والمقام
ذقت معنى الحب فيها
ذقت معنى الانسجام
يا عبورس البحر الأحمر
يا حياياتي يا حديدية
شطك يا خير يزر
يا حياياتي يا حديدية
من كلمات الشاعر/ عبد اللطيف شوكت.. وصدق الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي حين قال :

تعشقها سمراء بحلو حديثها
ومها فيه من لمن لكل سميع
رمتني بسهم رائش هو نظرة
فاصمت فسودي وهو بين ضلوعي
سمراء في مقلتيها كسحر مستتر
والسمر إن كان حقا فهو في القل
عند تحديقك في مفاتيحها - ستعشقها بلا تردد، وستعاقز كل طغوس الحب والجمال معها دون مواربة، وستغرق فيها دون تمحيه وستغرز أصابعك في حيطانها كي ترتد إليك ذمبا خالصا، وتتلا نثيدها الأبدية في مجامع حواسك، وأنت ترقص رقصة "الفرساني" في مشهد جمالي رائع.

سجادة خضراء.. وأباريق ماء!!

قرابة 2.161.379 نسمة حسب تعداد 2004م يسكنون ثلاث مناطق - المرتفعات الجبلية الخضراء جبال برع بارتفاع 2000 متر فوق سطح البحر، وجبل رأس بارتفاع 1200 متر، المنطقة الثانية السهول الزراعية والواديان الخصبة الممتدة على طول الساحل، وأشهرها وادي مور وادي زيد ووادي رماح وسهام وسرور وتمثل مصدرا لنمو 60% من الإنتاج الزراعي والحيواني على مستوى البلاد.. وأشهر المنتجات الزراعية في هذه المنطقة.. الموز - المانجو - الباباي - القطن - الذرة الشامية - السمسم ويصدر منها إلى

لأننا أحببنا صنعا ورضينا العيش فيها.. تكون دائما البدء والانطلاق بالرحيل منها.. من مدينة سام حملنا مجاديفنا وزوارقنا وأدوات الصيد المختلفة وتركنا كل ما نحمله في قلوبنا من حياة المدينة الجوفاء.. وانطلقنا غربا.. متجهين على سيارة "بيجو" من أعلى الجبال قاصدين السهل.. والساحل.. والبحر.

بعد أن قرأنا دعاء السفر، انطلقت السيارة من رأس جبل (عصر)، غرب صنعا حيث طريق صنعا - الحديدة مودعين صنعا الحبيبة في صباح جميل.. الشمس مازالت تغط في نوم عميق.. والساكنون أيضا.. إلا من لديه أعمال باكرة، من رأس جبل عصر..

بنت صنعا كثافة جميلة هائلة ليست كما نحس بها ونحن نتحرك في شوارعها.. إنها الآن شيء آخر.. شيء جميل جدا.. لا أستطيع وصفه.. فمن أراد أن يعشق صنعا أكثر عليه أن ينظر إليها من بعيد في صباح باكر أو مساء معتدل الجو.

غادريها تاركين حياتنا وأشباهنا الكثيرة في جوفها، ولأن منظرها صياحا والطل يداعص المنازل مكونا عليها غطاءً من قطرات الماء المعقلة فوق المدينة لا تكتشفها إلا أشعة الشمس، عندما تنثر شعاعها الذهبي عليها فتتلا حبات الطل، وتبدو كجوهرة تنفستها المدينة.

انطلقت السيارة بسرعة، وفي بطنها تسعة ركاب، الجميع قاصدين الحديدة، ونحن اثنان منهم، الكل ذاهب لقضاء عرض في نفسه، وكل راكب خياله ليس معه، إن يسرح في سماء أحلامه.. وكل شخص من المغادرين يحمل في جوفه قلبا يخفق حيا.

ما يريد.. قد يكون هذا القلب محبا لمحبيته، وقد يكون حزينا يتجرع الخوف كوكوسا والفرح قطرات.. وقد يكون ضائقا أضيق من خرم الإبرة.. وأوسع من سما الأرض.. لحظات واختلفت في ناظرنا صنعا وعمازها، لاشيء يتشغل بالنا في الوصول إلى مدينة السحر والجمال.. عروسة البحر الأحمر.. والتجول في شوارعها ومعانقة بحرها المالح وبحارتها الطيبين.

رؤية وإرادة

مزال أوبريت "يمن العرب" خالد في الذاكرة للرائع الجميل/ علي حسن بكارة والدكتور علاء الدين العاضدي وغناء الفنانين المغالقة : عبدا لله رشاد، إيهاب توفيق، علي الحجار، لطفي بوشناق، محمد عمر، فؤاد الكبيسي، أروي ورويدا رياض.

بعضه فقط هو الذي يفنك.. يصرع.. يذيب.. ينخر المتم بالهوى ويشنق العاشق المحب الولهان.. الحب ليس امرأة فقط.. ربما يموت الواحد حيا في أشياء أخرى.. فقد تحب مدينة مثلا حتى الثمالة والجنون- فيلقينا الحب الصادق صرعى غرام عذب.. وضحايا عشق خالص نقي مع حبيبة غالية.

ها هي الحديدة المتفرقة بالعلماء والنساء.. التاريخ والحضارة.. الأصالة والمعاصرة.. العلم والعلما عبدا لله غدوة.. إبراهيم صادق.. يوسف الشحاري.. عبده على بورجي.. الأشارع.. الجبرتي.. ابن غازل.. الزبيدي.. الضحى والقناوص والزبيدي.. الزهرة واللحية والمنيرة.. الدريهيمي والحنيتا والوخوخة.. كمران والصليف.. وبرع وجبل رأس وباجل والحجيلة.. الجراحي والمنصورية والسخنة.. والحوك الحالي المينا تلك مدن تشع بأضياء الأسر.. عطاء لا

ليس كل الحب قاتلا!

بعضه فقط هو الذي يفنك.. يصرع.. يذيب.. ينخر المتم بالهوى ويشنق العاشق المحب الولهان.. الحب ليس امرأة فقط.. ربما يموت الواحد حيا في أشياء أخرى.. فقد تحب مدينة مثلا حتى الثمالة والجنون- فيلقينا الحب الصادق صرعى غرام عذب.. وضحايا عشق خالص نقي مع حبيبة غالية.

ها هي الحديدة المتفرقة بالعلماء والنساء.. التاريخ والحضارة.. الأصالة والمعاصرة.. العلم والعلما عبدا لله غدوة.. إبراهيم صادق.. يوسف الشحاري.. عبده على بورجي.. الأشارع.. الجبرتي.. ابن غازل.. الزبيدي.. الضحى والقناوص والزبيدي.. الزهرة واللحية والمنيرة.. الدريهيمي والحنيتا والوخوخة.. كمران والصليف.. وبرع وجبل رأس وباجل والحجيلة.. الجراحي والمنصورية والسخنة.. والحوك الحالي المينا تلك مدن تشع بأضياء الأسر.. عطاء لا

التواصل والإبداع

سلمات بحرية تدفئ القلوب، ورمال ناعمة تحضن الأقدام، نوراس بيضاء تباشر بالعباء ومواويل البحارة تمسوق الفضاء.. اصغت آذني للرمل تسمع أغنياتها وغمرت جسدي في عروق أمواج برشف ثرائقاته.. كان هناك ثمة خيط بين البحارة وتلاطم أمواج البحر وارتفعت الأبدى السمراء بالدماء اللهم اجعلها سفيا رحمة لا سفيا عذاب وانجينا بآمان.. مسافات هائلة وأمواج تتلاطم.. ولكن تبقى نشوة مشوية بالرهبة حيث يجد المرء نفسه في هذا المجال الخلاب.. ورغم الإقصاء والتهميش والحرمان لشواطئ "الدريهيمي - الخوخة - الغازة - العرج" إلا أنها تبقى.

ولكن يبقى الجميل والرائع ذلك الحراك الثقافي الدائم بديمومة الحياة المتكففة للجهتد المعلق محمد الدهني الذي سعى جاهدا للحفاظ على وجود المثقفين والأدباء والشعراء والباحثين وغيرهم حيث أوجد كيان ثقافي مميز، منتدى الذهني للثقافة والفنون، مآزلات فعاليات مستمدة من خلال دورته الفصلية دورة الفقيه عبدالعزيز نصير.. جاء المنتدى بهدف خلق وعي حضاري ثقافي تسوده المعرفة ويغذيه الإبداع قائما على الحوار والتسامح مع الحفاظ على الهوية الثقافية.

فان الأدباء والشعراء والكتاب والمثقفين يحملون صباح يرسمون إنسانياتهم على شفتيه، ومساء حر يتلون فيه مشاعر الحب وهمسات الصباية.. وصحافة تنشر إبداعاتهم بلا مقص رقيب، واتحاد لا يمارس الوصاية الأدبية عليهم، ووطن ينصت للأهمه ويفخر ألامه، فإن هؤلاء الشريحة المثقفة ترفض الحياة في مقبرة "الإهمال القمصي". لإداعتهم، ومقبرة "الإقصاء المؤسسي المنظم" الذي تمارسه عليهم مجموعة من المؤسسات الثقافية الأدبية، فهل منتدى الذهني قادر على إقامة فعاليات بعيدا عن ديوان القات - ينظم أسبوعية شعرية مطعم الليباني بالمطراق، وعصرية قصصية أمام جمعية اللجنة الوطنية للمرأة جوار المؤسسة الاقتصادية في مقبرة الصبالية، عصرية شعرية وقصصية على كورنيش يوسف الشحاري، قراءة الفاتحة على روح اتحاد الأدباء والكتاب ومكتب الثقافة بالحديدة في مقبرة شهداء مصر وغيرها من الفعاليات والأنشطة.

تمتينا لمنتدى الذهني للثقافة والفنون وللمبدعين والأدباء وغيرهم ألا يكون حضورهم موسميا وإن يستمروا في التعبير عن أنفسهم ولا تكون أفعالهم مجرد ظاهرة صوتية.. أن المستقبل ملك للجميع وبالخصوص أولئك الذين تستمد حالة حضورهم بإيقاع متصاعد.

إلى لقاء آخر

وتبقى عروس البحر الأحمر ذات المساحة (13479) كيلو متراً مربعا موزعة على 26 مديرية.. وهناك مدن تاريخية بارزة كمدينة زيد والمراوعة واللحية والحب، وأخرى سيادية كالدريهيمي الخوخة - اللحية - كمران - الصليف وغيرها.

وصدق الشاعر محمد مهدي الذهب حين قال :
جمال الكون قد حزنته حجتعما
فكسكب كونك من جبهه ومن تعب
فأنت السحر أخساذا مجامعنا
وأنت الحسن فواقا بلا سبب

الحديدة.. مدينة بديعة الطبيعة والفنون وللمبدعين والأدباء السماء.. أسماء بلا حصر.. يجيء إليها فلا تنام ولا تنام ليله رحيلها عنها.. والصحو فيسبا يغري بالتنقل بين جنباتها.. وحيثما كنا كان البحر يعاقد ألياسة كجزء من العناق اليمنى الكبير بين البر والبحر.. مدن جمعت كل صنوف مفاتيح الجمال وأخرى تميزت بمزايا وخصائص جمالية بديعة.. تبقى تاريخا وفنونا وعطاء لا ينضب وتلك جوانب من مميزات وخصائص المدن التهامية. وفي الصباح الباكر استيقظنا وحملنا كل ما اصطندها في عقولنا وكل ما احتوته عيوننا وودعنا البحر والمدينة.. لحظات من الصمت قضيناها على شاطئ البحر مودعين.. مدنا من الطريق نفسها التي حملتنا إلى الحديدة.. وعدنا وكل منا سارح بخياله ولكن ليس للمستقبل كما سرحنا ونحن ذاهبون إلى الحديدة.. بل استرجاع إلى الماضي القريب.. مافي الأسس في منطقة أسموها الحديدة.. استرجاع للبحارة التي كانت أشبه بحلم داعبنا مساء لنفقي من حلمنا ونحن على مشارف صنعا من رأس مصر.

صنعا لقد عدنا إليك.. ولكن ليس كما رحلنا منك.. وتحول حلمنا من استرجاع الماضي القريب للحديدة.. إلى استكثار للنفر السللة المنتظر في شميلة برفقة الزملاء أياد الموسمي وزياد حسين البسارة.